سوسيولوجية العولمـــــة

(الدلالات والأبعاد التأثيرية ذات السياق الاجتماعي الثقافي)

الدكتورة: مليكة عرعور، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

العولمة ظاهرة اجتماعية تشير إلى تحول المجتمع الإنساني الكبير، الشاسع المترامي الأطراف، المتنوع والمتباين الخصائص الثقافية، الاجتماعية، التاريخية، الاقتصادية والسياسية إلى قرية صغيرة ذات ملامح ثقافية واجتماعي بسيطة متشابهة، وذات بنية اقتصادية سياسية تسير في اتجاه واحد وتعمل لحساب جهة واحدة، وذلك بفعل انتشار وسائل الاتصال الجماهيري الفضائية والشبكة العنكبوتية، التي تغلغلت في البيوت الغنية والفقيرة، وعند كل الأشخاص الكبار والصغار، الإناث والذكور، عند ذوي التعلم العالي وبسيط، بمعنى أخر أن كل أفراد المجتمع الإنساني والجزائري حدث لهم إعادة تطبيع لقيمهم وأفكارهم، لطرائق تفكيرهم، لأساليب تفاعلاتهم، لرؤى التعامل مع الجنس الأخر، ومن ثمة تغيرت أنماط معيشتهم وبناءاتهم العلائقية، والأهم أنها غدت متشابهة في كثير من الملامح الاجتماعية والثقافية.

Abstract:

Globalization is a social phenomenon refers to the transformation of human society great, vast sprawling, diverse and contrasting characteristics of cultural, social, historical, economic and political to a small village with the features of a cultural and social simple similar, with the structure of economic policy going in one direction and working for one side, and so by the spread of mass communication satellite and the World Wide Web, which trickled in houses rich and poor, and when all people, young and old, male and female, when people with higher education and simple, in other words that all members of the human community and the Algerian happened to them re- normalization of the values and ideas, the ways of thinking, methods of interactions, visions dealing with the opposite sex, and there lifestyles have changed and most importantly it has become similar in many social and cultural features.

مقدّمة:

لقد تطور المجتمع الانساني بشكل كبير عبر التطور التكنولـوجي الـذي لمـس جميع مؤسسـاته، نظمـه، علاقاتـه، تفاعلاتـه، وثقافتـه... الخ، والـذي ترتـب عنـه وصول المجتمـع الانسـاني إلى مرحلـة تطوريـة الفكريـة، القيميـة والعلائقيـة تكـاد تتصف بالتعقيد والتشابك الكبيرين إضافة إلى تقلص الصلات الحميميـة في مقابـل ازدياد ارتباط الفرد علـى اخـتلاف الجـنس والعمـل والمسـتوي الثقـافي لـه بالعـالم الاكتروني الرقمي أكثر من العـالم البشـري الإنسـاني أي تحـول المجتمـع الانسـاني الرحب والمتنوع الخصائص والسمات إلى قرية صغيرة ، يتبسط فيه الاتصـال ومـن ثمة تبادل المعلومات والخبرات وهذا التحول والتغير الاجتماعي أفرز تحويـل كـم معرفي وثقافي أي القيم، والأفكار والمعتقدات، موحد أو شبه ومن ثمـة أصـبح لهـا ذات الوتيرة التأثيرية.

إن انتشار ذات الأفكار وذات القيم في المجتمـع الإنسـاني، يولـد بالضـرورة ذات العـادات السـلوكية، يتشـكيل ذات الـنمط العلائقيـة بـين مختلـف الزمـر الاجتماعية داخل المجتمع الانساني، هذا الأخير الذي وجد منذ ألاف القرون علـى صفة التمايز والتنوع في الخصائص والسـمات، الـدلالات والمعطيـات، حيـث أدي ذاك التمايز والتنوع إلى الابداع والابتكار ونشؤ الحضـارات كـبرى منهـا الحضـارة الصينية، الفرعونية، البابيليـة، الاغريقيـة، الرومانيـة، الإسـلامية وأخـيراً الحضـارة الحديثة وكل منها كان لها دور في تطور النوع البشـري واتسـاع فجـوة التشـابه بينـه مبين الحيوان، وإعطاء ثراء لغـوي وفكـري للإنسـان في كـل الأمصـار علـى وجـه البسيطة، مما نمي عند الانسـان قـوة ملاكـات الاكتشـاف والتقصـي عـن مسـببات التنـوع ومرجعياتـه في الأرض والإنسـان ذاتـه، ومـن هنـا يتضـح أن التمـايز والاختلاف والتباين قضايا تعكس وجه الطبيعـة الحقيقـي، الـذي يـنعكس كـذلك على طبيعة الوجود الاجتماعي والحياة الاجتماعية للإنسان، الذي عملـت ظـاهرة العولمة على الاخلال بتوازنه إن لم يكن وجوده.

إن ظاهرة العولمة ظاهرة فرضها التطور التكنولوجي للمجتمع الإنساني، فهي جعلت المعلومة الحديثة تنقل في لمح البصر على شعوب العالم برمته وبكثافة مذهلة وبأبعاد أربع سمعي بصري وحركة وألوان لا يتمكن المتلقي من تمحيصها أو التحقق منها أو حتى التأني في استقبالها، ومن ثمة فالقضية الخطيرة اجتماعياً أن المعلومة المنتشرة ليست كلها صحيحة أو ليست واقعية، كما قد تكون ملفقة أو قد تكون مروج لها والغرض منها إحداث فوضى اجتماعية عرقية أو دينية في مجتمع ما أو لإحداث تغير في بنية اجتماعية معينة نمط علائقي أو أنماط سلوكية معينة لم تكن موجودة فيه لتحويله من مجتمع له بنية ثقافية بطابع مختلف عما كانت عليه أو اخلال باستقرار دولة ما لم تتفق هي وأخرى سياسياً أو تستجيب لها في السيطرة فتحصنت بقوة شعبها وثقافته، ومن هنا فإن المتلقي مهما كانت قدرته في التمحيص وحصانته الثقافية فإن المعلومة في حالة تغلغل سريع للوعي، وبالتالي التغير في البنى الثقافية للمجتمع وتغير العلاقات الاجتماعية أكثر سرعة مما كانت عليه في القرن السابق.

إن العولمة ظاهرة اجتماعية تشير إلى تحول المجتمع الإنساني الكبير، الشاسع والمترامي الأطراف، المتنوع والمتباين الخصائص الثقافية، الاجتماعية، التاريخية، الاقتصادية والسياسية إلى قرية صغيرة ذات ملامح ثقافية واجتماعي بسيطة، وذات بنية اقتصادية وسياسية موحدة تسير في اتجاه واحد وتعمل لحساب جهة واحدة، وذلك نتيجة انتشار وسائل الاتصال الجماهيري الفضائية والشبكة العنكبوتية réseau internat، التي تغلغلت في البيوت الغنية والفقيرة، وعند كل الأشخاص الكبار والصغار، الإناث والذكور، عند ذوي التعلم العالي وبسيط، بمعنى أخر أن كل أفراد المجتمع الإنساني والجزائري بالتحديد حدث لهم إعادة تطبيع لقيمهم وأفكارهم، لطرائق تفكيرهم، لأساليب تفاعلاتهم، لرؤى التعامل مع الجنس الأخر، ومن ثمة تغيرت أنماط معيشتهم وبناءاتهم العلائقية، والأهم أنها غدت متشابهة في كثير من الملامح الاجتماعية والثقافية.

من هذا المنطلق جاءت هـذه البحـث ذا المعالجـة التصـورية السوسـيولوجية بغرض إعطاء تصور عميق ودقيق حول تأثيرات ظاهرة العولمـة مـن خـلال قـراءة سوسيولوجية لدلالتها وأبعادها التأثيريـة الاجتماعيـة الثقافيـة في دفـع الأفـراد إلى تشكيل معطيات اجتماعية بملامح معينـة، وتتمثـل تلـك المعطيـات الاجتماعيـة في الأدوار، المكانات والعلاقات الاجتماعية.

1. **تعريف العولمة:**

يشير مصطلح العولمة أي Globalization بين الباحثين لغوي إلى تعميم الشيء وإكسابه الصبغة العالمية وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله[1].

دون استثناء، وتعرف كذلك بأنها "مصدراً فقد جاءت توليداً من كلمة عالم ونفترض لها فعلاً هو عولم يعولم عولمة بطريقة التوليد القياسي، وأما صيغة الفعللة التي تأتي منها العولمة فإنما تستعمل للتعبير عن مفهوم الأحداث والإضافة، وهي مماثلة في هذه الوظيفة لصيغة التفعيل [2].

أما من الناحية الابستمولوجية فإنه من الصعوبة بمكان الاتفاق على تعريـف جامع مانع للعولمة، وذلك لتعدد الرؤى والمداخل، والتي تتـأثر باتجاهـات البـاحثين ومواقفهم منها وانتمائتهم الايديولوجية والسياسـية والدينيـة، ولكـي توضـع هـذه المعالجة في مسارها التحليل السليم فإنها تنظلـق بمناقشـة تعريـف مصـطلح العولمـة إطاره العام، وذلك بعرض بعض من تعاريف الباحثين والمهتمين به.

وفق التعريف الأول، العولمة هي الترجمة الحرفية للمصطلح الفرنسي Globalization ذات الجذر الأمريكي، وهي تعني إكساب الشيء طابع العالمية [3]، بمعنى تعميم الشيء أو صفته وتوسيع دائرته ليشمل العالم كله، أما التعاريف الموالي يقدر العولمة بأنها مشروع حضاري غربي متكامل البنيات، أوجده التلاقي بين التطلعات والحاجات الغربية من جانب، والإمكانات المادية الهائلة التي أوجدتها الطفرات النوعية الكبيرة في تقنيات الاتصال والمعلومات والصناعات المتقدمة من جانب آخر [4].

وبالتالي غدى النموذج المعيشي الغربي يغلب على جل دول العالم ومجتمعاته، إضافة إلى النقل السريع للمعلومة، أما التعريف الثالث المقدم هنا هو يعتقد به غالبة المفكرين والباحثين، وهو يعرف مصطلح العولمة بأنها سيطرة وغلبة ثقافة من الثقافات على جميع الثقافات في العالم [5].

وهذا النمط الثقافي هو النمط الغربي وبالتحديد الأمريكي، تعريفاً شاملاً بأنها " هي التداخل الواضح لأمور الاقتصاد والسياسة والثقافة والسلوك دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو انتماء إلى وطن محدد أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية [6]. وبالتالي فالعولمة هي انسلاخ المجتمعات الانسانية عدا المجتمع الأمريكي عن قيم ومبادئ وتقاليد وعادات الأمة وإلغاء شخصيتها وكيانها وذوبانها في الآخر، فالعولمة تنفذ من خلال رغبات الأفراد والجماعات بحيث تقضي على الخصوصيات تدريجياً من غير صراع إيديولوجي. فهي " تقوم على تكريس إيديولوجيا "الفردية المستسلمة" وهو اعتقاد المرء في أن حقيقة وجوده محصورة في فرديته، وأن كل ما عداه أجنبي عنه لا يعنيه ، فتقوم بإلغاء كل ما هو جماعي ، ليبقى الإطار "العولمي" هو وحده الموجود [7].

فهي تقوم بتكريس النزعة الأنانية وطمس الروح الجماعية ، وتعمل على تكريس الحياد وهو التحلل من كل التزام أو ارتباط بأية قضية ، وهي بهذا تقوم بوهم غياب الصراع الحضاري أي التطبيع والاستسلام لعملية الاستتباع الحضاري [8]. وبالتالي يحدث فقدان الشعور بالانتماء لوطن أو أمة أو دولة، مما يفقد الهوية الثقافية من كل محتوى.

وعليه فإن تشير العولمة إلى وجود عالم دون دولة، دون أمة، وأخيراً دون وطن إنه عالم المؤسسات والشبكات العالمية [9]. يقول عمرو عبد الكريم العولمة ليست مفهوماً مجرداً؛ بل هو يتحول كلية إلى سياسات وإجراءات عملية ملموسة في كل المجالات السياسية والاقتصادية والإعلام [10].

بل وأخطر من ذلك كله هو أن العولمة أضحت عملية تطرح ـ في جوهرها ـ هيكلاً للقيم تتفاعل كثير من الاتجاهات والأوضاع على فرضه وتثبيته وقسر

مختلف شعوب المعمورة على تبنى تلك القيم وهيكلها ونظرتها للإنسان والكون والحياة [11]. وهذا الطرح تعرف العولمة بأنها صياغة إيديولوجية للحضارة الغربية من فكر وثقافة واقتصاد وسياسة للسيطرة على العالم أجمع باستخدام الوسائل الإعلامية، والشركات الرأسمالية الكبرى لتطبيق هذه الحضارة وتعميمها على العالم.

2. أبعاد العولمة:

إن تغلغل العولمة وتشعبها في كل جنبات الحياة الاجتماعية لأفراد والجماعات، يلزم علمياً بضرورة التعرض إلى جميع الأبعاد التي تأثرت بها تلك الحياة، وهي أبعاد الاقتصادية، السياسية والثقافية، ومن منطلق الترابط المنطقي والتأثير المتبادل بينها بوسائل الاتصال والإعلامي، إذ أن هذه الأبعاد الثلاثة تتخذ من الإعلام والاتصالات الحديثة، وعلى رأسها وسائل التصال الجماهيري القنوات الفضائية والأنترنيت وسيلة أساسية لتجد طريقها إلى التغلغل والتطبيق.

1.2. البعد الاقتصادي: وهو البعد الأكثر بروزاً في أبعاد العولمة ، إذ أن مفهوم العولمة قد كرسته اتفاقية اقتصادية هي الاتفاقية العامة للتجارة الدولية [12]، وبناءً على هذه الاتفاقية، يتم إلغاء الرسوم الجمركية، وغيرها من القيود ليصبح العالم سوقاً واحدة، ومن ثم يتسنى للشركات أن تقيم المصانع، وغيرها من الأنشطة التجارية في أيٍّ مكانٍ شاءت من العالم، كما يمكن تحويل ملكية الدولة للقطاع الخاص، في إطار ما يسمى بـ (الخصخصة)، وتحرير أسواق المال والأوراق المالية من أيٍّ قيود، ومن ثم فإن هذه الاتفاقية تتيح للدول الغنية، وهي صاحبة رأس المال، أن تسيطر على الدول الفقيرة من خلال شركاتها العاملة هناك.

2.2. البعد السياسي: إن الحماية الاقتصادية التي تجدها الشركات الأجنبية داخل الدول، تنعكس على النظام السياسي لهذه الدول [13]، إذ تؤدي إلى تقليص دور الدولة وتراجعه أمام تلك الشركات الخاصة، التي تتحرك بدعم ومساندة القوانين الدولية، ومن ثم تتدخل الدول الأجنبية لحماية شركاتها في الدول الأخرى وهي عموماً دول العالم الثالث لزيادة إحكام السيطرة عليها، فتظهر انعكاسات ذلك

على الأوضاع السياسية عامةً في تلك الدولة، التي تفقد استقلالها الذاتي تدريجياً، ويكون ذلك أكثر وضوحاً في دول العالم الثالث في الوقت الراهن، حيث أن المطالبة الديمقراطية في سياستها، الحريات العامة، حقوق المرأة وحرية الإعلام، إضافة إلى تحريك دور الأقليات في دول العالم الثالث للنشاط السياسي، وتفعيل أنظمتها تجاه الأقليات العرقية والدينية، المطالبة بحقوق الإنسان، تفعيل سياسة مكافحة الإرهاب فيها، وغير ذلك مما يسفر عن الأهداف والأبعاد السياسية جرَّاء الاتفاقيات الاقتصادية [14].

3.2 البعد الثقافي: إن الغاية الجوهرية للعولمة في هذا السياق هو سير المجتمع الانساني برمته على النمط الغربي، وفق تقليده وسلوكه، ويبدو ذلك أكثر وضوحاً في أنشطة المؤسسات الغربية في الدول النامية، وعلى سبيل المثال ما تقوم به هيئة المعونة الأمريكية، والمعونة الأسترالية، وسيدا كندا وهي تتبع للحكومة الكندية، ودانيدا الدنمارك، وفنيدا فلندا، ونورادا النرويج، وسيدا السويد، وغيرها، والمؤسسات المذكورة توفر التمويل للجمعيات الأهلية النسائية في دول العالم الثالث، مستغلةً ندرة مواردها، ومما يشير إلى الاتجاه الاستغلالي لهذه المؤسسات، أن تمويلها قاصر على الدول الفقيرة، كدول شمال أفريقيا بما فيها الجزائر إضافة إلى كل من السودان وموريتانيا، ولإضفاء الهدف الثقافي لمؤسسات التمويل، فإنها لا تغيب عن النشاط الثقافي [15]. لهذه الجمعيات، بل تنفذ للمشاركة في الأنشطة المختلفة كالمؤتمرات، والمعارض، والمحاضرات [16]، ومن الأنشطة التي تعتبر مظهراً من مظاهر السيطرة الثقافية أيضاً، مؤتمرات المرأة العالمية، كمؤتمر بكين الذي انعقد في عام 1995، والذي خرج بوثيقة مشهورة تدعو إلى جملة من النقاط التغييرية المرهونة بالدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي التي عموماً تتناقض والبني الثقافية للمجتمعات المذكورة وأهمها [17].

- ✓ إلغاء التحفظات التي تستند إلى أساس ديني أو حضاري:
- ✓ اعتبار أن الأسرة والأمومة والزواج من أسباب قهر المرأة، وأن حق الإنجاب حق مكفول للأفراد والمتزوجين على حدٍ سواء .

- ✓ تغليب معايير الثقافة الغربية على المعايير المحلية القومية (18).
- ✓ التحدي الاجتماعي الثقافي للعولمة:

تشير الثقافة إلى مجموع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وأنها تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة والإنتاج الاقتصادي كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات [19].

وبالتالي فإن التحدي الثقافي الاجتماعي والإعلامي أو بعبارة أخرى التحدي الحضاري فإن للعولمة تأثيرات واضحة الملامح على البناء الثقافي والنسيج المجتمعي للبلدان العربية، ولعل من أبرز هذه الملامح [20].

ما يتعلق بالاختلال الذي طرأ على المنظومة القيمية، وبالتضارب الفاضح بين مؤسسات التنشئة الاجتماعية نتيجة الهيمنة الثقافية والإعلامية لما يسمى بدول المركز التي استطاعت في أغلب الأحيان التسلسل إلى عقول وعواطف ومشاعر أفراد المجتمع لاسيما جيل الناشئة والشباب، وقدمت النموذج الغربي أو الأمريكي على وجه الخصوص بأنه النموذج الوحيد [21].

للحياة الثقافية والاجتماعية الراقية. ولعل أبرز الأدلة لمدى سطوة هذا التأثير ما تبثه القنوات الفضائية العربية من برامج وأفلام ومسلسلات التي تعمل على تكريس ثقافة بقيم وتقاليد وعادات وخالفة تمام أو مناقضة في غالب الأحيان للثقافة الأم، التي تلقي رواجاً كبيراً لدى المتلقي العربي، ومن ثمة فقد أفرزت العولمة واقعاً جديداً للهيكل والنسق الاجتماعي والعلاقات الاجتماعية [22].

سواء على مستوى الأسرة أو مستوى شرائح ومؤسسات المجتمع أو على مستوى العلاقة بين أفراد المجتمع والدولة. كما أنها أصبحت تهديداً حقيقياً للهوية الثقافية، هذه مقدمة لمخاطر أعظم على الدولة الوطنية والاستقلال الوطني والإرادة الوطنية والثقافة الوطنية ،فالعولمة تعني مزيداً من تبعية الأطراف لقوى المركز [23].

إضافة إلى والإنتماء الوطني أو المحلي ، وعاملاً رئيساً في هجران الإرث الحضاري القومي المبني على تاريخ الأمم وحضاراتها وأمجادها.

إن الدول والمنظمات العالمية تعتمد على الداعية، اترويج والإشهار العاملة لفرض ظاهرة العولمة تعمل على استثمار منجزات ثورة الاتصالات والتقدم التقني والتكنولوجي في نشر ثقافة جماهيرية واحدة وبقوالب محددة [24].

مسبقة الصنع عمودها الفكري الاستهلاك وهذا ما نجده في المحطات الفضائية والذي يستنتج المراقب كأنها مخصصة للإعلان وترويج البضائع الاستهلاكية، فالإعلان أصبح سيد الموقف في كل الفضائيات وشكلت المواد الإعلانية هذه الهاجس والمسيطر والبوصلة التي توجه الأجيال الجديدة في التفكير والتعامل والبيع والعرض والترويج وأسلوب الحياة بكاملها وبذلك فإن هذه العولمة ستؤدي إلى تغيير في القيم الحالية والخصوصية الموجودة في مجتمعاتنا وتؤدي إلى حدوث تغييرات اجتماعية عميقة [25].

إن المجتمع الغربي وأهمها الولايات المتحدة الأمريكية أعلنت بعد أن أصبحت الحاكم القوى في العالم أنها ستعمل على نشر القيم والسلوك الأمريكي ونمط الحياة الأمريكي في العالم كله وهو ما يفتح باب الغزو للشعوب وعقائدها وثقافتها فالعولمة بالرغم من الصبغة الاقتصادية لها فإنها تعمل من أجل أهدافا أخرى أكثر عمق، حيث تطال ثقافة الشعوب وهويتها القومية والوطنية ومصالحها وخصوصياتها في الصميم وترمي إلى تعميم نماذج وأنماط من السلوك والعيش وفرض منظومات من القيم وطرائق التفكير والتدبير [26].

وتكوين رؤى وأهداف تعمل في خدمتها ومن ثم فهي تحمل ثقافة تغزو بها ثقافات ومجتمعات أخرى وتؤدي إلى تخريب منظمات وقيم وإحلال قيم أخرى محلها ليست بالضرورة أفضل من القيم التي لحق بها التخريب فضلاً عن كونها لا ترتبط بخصوصيات الأمم وثقافاتها ولا يخلو ذلك من توجه استعماري جديد يتركز على احتلال العقل والإرادة وجعلهما يعملان وفق أهداف المستعمر وفي إطار خططه ومصالحه مع تحييد قوة الدولة أو إنهاكها واستلابها وانتزاع مقومات

حضورها وتأثيرها الاجتماعيين وفرض نوع من الإدراك الواقعي مع إلحاق شلل بالوعي المنقذ والإرادة والقوة وطاقات الروح وبالإيمان وقدراته الخلاقة عند المؤمنين [27].

وهذا ما جعلنا نتذكر قول وزير الثقافة الفرنسي في مؤتمر المكسيك إن هذا الشكل من أشكال الامبريالية المالية والفكرية لا يحتل الأرض، ولكن يصادر الضمائر ومناهج التفكير واختلاف أنماط العيش وهذا ما قاله الرئيس الأمريكي بعد حرب الخليج الثانية، إن القرن القادم سوف يشهد انتشار القيم وأنماط العيش والسلوك الأمريكي وفي هذا نزوع استعماري لغزو الآخرين ولمهاجمة الهويات الثقافية والقومية وفرض التبعية عليها وإذابتها [28].

ومن هذا المنطلق يمكن القول، أن العولمة [29]، تجاوز في تأثيرها الأبعاد السياسية والجغرافية والاقتصادية لتصل إلى جوهر كيان التمايز والتخصيص إلى الأبعاد الاجتماعية والثقافية والفكرية والروحية وتأتي العولمة لتحقيق هذه الأهداف إن النظام الأمريكي يعمل على تدمير البنى الثقافية للبلدان النامية من خلال تدمير بناها المجتمعية وعزل الثقافة عن الواقع وتهميش الصفوة المثقفة في المجتمع والحد من فاعليتها في حياة مجتمعه، لذا فإن العولمة أصبحت تحمل في طياتها نوعا آخر من الغزو الثقافي الدال على القهر الثقافي من المجتمع القوي للمجتمع الضعيف والتالي المتعرض للغزو، ذاك أن العولمة لا تعني مجرد صراع الحضارات أو ترابط الثقافات بل أنها توصي أيضا باحتمال نشر الثقافة الاستهلاكية والشبابية عالميا والخطورة في هذه الثقافة وبهذا تختلف العولمة عن العالمية والتي تعني إغناء للهوية الثقافية.

بينما العولمة تعني اختراقا فالاختراق العولمي يعني إلغاء الحوار والتبادل الحضاري والحلول محله ويستهدف العقل والنفس والذين هما الأداتان التي بهما يتم التفسير والتأويل والتسريع وقبول ما هو مفيد ومحاربة ومواجهة ما لا يتناسب مع خصائصنا بحيث انتقل من السيطرة عن طريق الايدولوجيا إلى السيطرة عن طريق الصورة السمعية والبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي [30].

يـؤكد علماء الاجتماع في دراساتهـــم للمجتمعات التقلـيــدية، أن من مسببات عدم تفكك المجتمعات التقليدية، التي ظلـت متماسكة وقوية برغم محاولات تفكيك بنـيتها التقلـيديـة بكـافة السبل والوسائل، هـو تمسكها بالدين والعادات والتقاليد الضاربة أطنابها في عمق ووجدان الشعوب، وقـد حالت دون تلاشيهـا وتفككها على عكس المجتمعات الهشة التي كان من السهولة بمكـان تفكيكه، وقد يمكن حصر ملامح تأثر المجتمع العربي والاسلامي في نقاط ثابتة ومحددة، وهي [31].

- ✓ التراجع التدريجي للعلاقات الأسرية والعاطفيــة الجياشة وتلاشي ما يسمى بالأمن العاطفي عند المرأة والرجل وبطبيعة علاقاتهم مع الأطفال وبقية أفراد الأسرة والآخرين .
- ✓ زيادة معـدلات حالات الطلاق وخصــوصاً في المواقــع الحضـرية
- ✓ تراجع أدوار الأسرة والمرأة خصوصـاً في تربية الناشئـة (خاصــة المرأة العاملة) حيث ينخفض إهتمام الأطفال، وتعلقــهم بأمهاتهـم، والعكـس صحيح، وهــذا يؤثر على مسألة العاطفة الأسرية والترابط الـعائلي، حيث يتم الإرتكاز على الـمربيات أو وضع الأطفال في مؤسسات التنشئة الاجتماعيــة، والتي لا يمكن أن تحل محـل الأسـرة وبالتحديد محـل الأم في تنشئــة الأطفال.
- ✓ ضعــف درجة التماسك الأسري يؤدي لا محالة إلى تسـلل السلوكات المنحرفة في الأسرة ومن ثم تهـدد هذه السلوكات الأمــن الإجتمـاعي .
- ✓ تزايد معـدلات الطلاق وخاصـة في إطار الأسر المتعلمة أو في صفوف المرأة المتعلمــة، وسهولة الزواج التلقائي بعيــداً عن المســئولية العائلية والأخـلاقـية والقيميـة .
- ✓ زيادة حــدة الإستــهلاك غير العقـلاني في إطار الأســر المقــتدرة، حيث يتم التبذير بالنقــود واللهــث وراء المشتريات وإقتناء الجـديد في عالــم الموضة والأدوات المنزلية والترفيهيـة وأدوات التجميـل، وخلق وعـي إستهلاكي

زائف يلقي بضلاله على الأسرة والمجتمع لمزيد من التميع والفوضى والتبذير وبعيداً عن الحصافة والتدبير المنزلي السليم.

خلق وعي إجتماعي وثقافي زائف لدى المرأة عن الحرية والتقدم والتحضر إلى درجة من الإسفاف، فحرية المرأة لا تعني وضعها في موقع غير محتشم ولا تعني دوس كل القيم الاجتماعية التقليدية على إعتبار أنها رجعية . فليس كل ما هو قديم رجعي وليس كل ما هو جديد تقدمي ومفيد ... فحرية المرأة ومشاركتها في التنمية، وجعلها عنصراً تنموياً حقيقياً، هو أبعد بكثير من اللهث وراء الموضة ومحاكاة الممثلين، وإستخدام أدوات التجميل، والتفنن في طهي الأطعمة، وتحضير ألوان الأشربة، هي أبعد من مسألة الخروج من المنزل والذهاب إلى الجامعة أو الأسواق أو إلى مؤسسات الأشغال والحدائق وأندية التسلية والترفية ومجالس القات النسائية [32].

إن مع حرية المرأة ومساواتها بالرجل، لكن الحرية التي تجعل من المرأة كائناً إجتماعياً محترماً له وزنه الاجتماعي في المجتمع العربي الشرقي ومكانتها الاجتماعية، الحرية التي توقرها كعقل وفاعل إجتماعي مشارك في صياغة نسيج الحياة اليومية والحضارية للمجتمع [33].

✓ ولقد جاء التركيز على المرأة لأن المجتمع الغربي وسياسيه يعون الدور الجوهري والقطبي في تكونين الأجيال التي تورث قيم المجتمع العربي وتقاليده.

خاتمة:

إن العولمة تسهم في زيادة التباعد والتفاوت الاجتماعي الاقتصادي والتعليمي والمعرفي بين الناس، كما تخل بالأدوار الاجتماعية للوحدات الأكثر تأثير في المجتمع وهم المرأة والأسرة، كما ان الآثار الاقتصادية المترتبة عن العولمة قد تدفع الحكومات في العالم الثالث إلى خصخصة بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية كالإعلام والتعليم أو على الأقل بعض المؤسسات التعليمية، وبالتالي تحجيم الرؤى التربوية، وفوق كل شيء تحديد رؤية الأهداف التربوية، اذ تصبح الأهداف الإنسانية والثقافية والاجتماعية للتعليم على وجه الخصوص ثانوية بالنسبة للمعايير ذات الطابع الاقتصادي، ومثل هذه التحولات اضافة إلى انفجار ثورة الاعلام والمعلومات والتدفق الحر للأخبار والمعلومات والصور والرموز عبر الحدود، سيؤدي إلى اضعاف بعض الأدوار التي كانت تقوم بها الدولة والأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، من هنا تبدو أهمية الاهتمام ببحث ودراسة أبعاد ووسائل دعم وتطوير دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية في ظل العولمة.

❖ هوامش البحث

(1) عمرو عبد الكريم، **العولمة عالم ثالث على أبواب قرن جديد**، مجلة المنار الجديد، العدد 3

(2) عبد الصبور شاهين، **العولمة جريمة تذويب الأصالة**، مجلة المعرفة، العدد48.

(3) صالح خليل أبو إصبع، **الاتصال الجماهيري**، دار الشروق، 1999، ص33

(4) أحمد عثمان التويجري، **الدين والعولمة**، المجلة العربية ، العدد 273، فبراير 2000، ص 38

(5) بربر علوي السادة، **العولمة طريق الهيمنة**، مجلة الوعي الإسلامي، العدد 409، جانفي 2000، ص6

(6) عمرو عبد الكريم، مرجع سابق

(7) حسني إبراهيم عبد العظيم، **مقدمة في سوسيولوجيا الاتصال**، مكتبة دار الكتاب الجامعي، 2011، ص34

(8) نصر الدين لعياضي، **وسائل الاتصال الجماهيري والمجتمع**، دار القصبة، الجزائر، 1999، ص57

(9) محمد عابد الجابري، **العولمة والهوية الثقافية وعشر أطروحات**، مجلة المستقبل العربي، العدد 248، أكتوبر 1999، ص 13

(10) عمرو عبد الكريم، مرجع سابق

(11) صالح خليل أبو إصبع، مرجع سابق، ص45

(12) جمال الدين عطية، **العولمة**، مجلة المسلم المعاصر ، العدد 90 ، السنة 23، نوفمبر / ديسمبر 1999م ، ص5

(13) المرجع السابق، ص7

(14) المرجع السابق، ص8

(15) حسني إبراهيم عبد العظيم، مرجع سبق ذكره، ص46.

(16) سهيلة زين العابدين، **المرأة المسلمة ومواجهة تحديات العولمة**، مجلة المنهل ـ الإصدار السنوي الخاص، فبراير 2000، ص 84

(17) المرجع السابق، ص 89

(18) جمال الدين عطية ، مرجع سبق ذكره، ص ص 6 ـ 10.

(19) علي عقلة عرسان،" **العولمة والثقافة** "، مجلة الفكر السياسي، العددان (4 – 5) ص225

(20) نصر الدين لعياضي، مرجع سبق ذكره، ص59.

(21) حسني إبراهيم مرجع سابق، ص96.

(22) تركي صقر، **الإعلام العربي وتحديات العولمة**، وزارة الثقافة، دمشق، 1998 ص 204

(23) حسن حنفي، " **الثقافة العربية بين العولمة والخصوصية**"، مجلة الفكر السياسي العددان (4 – 5) ص 248

(24) تركي صقر،" **الإعلام العربي وتحديات العولمة** "، وزارة الثقافة، دمشق، 1998 ص 204

(25) المرجع السابق، ص 207.

(26) نصر الدين لعياضي، مرجع سبق ذكره، ص124

(27) صالح خليل أبو إصبع، مرجع سبق ذكره، ص 204

(28) سعيد يعقوب" **الصهيونية والعولمة**"، مجلة الفكر السياسي ، العدد السادس عشر، 2002 ،ص 264.

(29) حسني إبراهيم عبد العظيم، مرجع سبق ذكره، ص135.

(30) محمد أحمد السامرائي، " **العولمة السياسية ومخاطرها على الوطن العربي** "، مجلة الفكر السياسي العدد 14 ص118

(31) صالح خليل أبو إصبع، مرجع سبق ذكره، ص179.

(32) سمير عبدالرحمن الشميري، **المرأة والتعليم العالي والتغير الاجتماعي**، مؤتمر التعليم العالي ولأهلي صنعاء، جامعة الملكة أروى، 30مايو - 1يونيو 2000، ص100

(33) فاطمة عبد الرحمن عبد الله، **مهددات الأسرة المعاصرة**، مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، العدد 9، 2004، ص 324